

أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وكيفية التعامل معها

د. عصام محمد التجاني²

حسام موسى شوشة¹

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن معنى النفس الإنسانية وأحوالها في القرآن الكريم، كما يبرز منهج القرآن في وقاية النفس الإنسانية من أوهاقها، والأمراض التي قد تصيبها، وذلك من خلال تبيان بعضاً من صفات النفس عند تغير حالاتها، مشيراً بعد ذلك البيان إلى نموذج عملي وبيان تطبيقي لكيفية الاستفادة من هذه النماذج، ومن ثم التعامل معها، والهدف الأسمى من البحث هو وقاية النفس الإنسانية من أمراضها قبل حدوثها، ولما كان الأمر كذلك اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي لجمع الآيات القرآنية الواردة في هذا الصدد، ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج المنهج القرآني في تهذيب النفس الإنسانية، مستعيناً في ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة التي لها صلة بالموضوع. وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، ومن أهمها: 1- التعرف على مفهوم النفس الإنسانية في القرآن الكريم، وهو: القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير، ونوازع الشر، ومستقر الغرائز والنزعات والعواطف، والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهه. 2- أحوال النفس هي: الأمانة بالسوء واللوماة والمطمئنة. 3- أن وسائل بناء ثم تربية وتقويم كل نفس تتنوع حسب كل حالة. 4- ذكر بعض من صفات النفس في حالاتها الثلاث. 5- بيان كيفية التعامل مع النفس في حالاتها المختلفة، كما أن للقرآن الكريم منهج متفرد في تحقيق هذه السعادة بمصاحبة السنة النبوية المطهرة التي لا تنفك عنه في البناء.

ABSTRACT

The current study aims to discover the human soul and objectives of building it, and examine the concept of human soul and its various situations as mentioned in the Qur'an. The study clarifies the Qur'anic approach to protect the human soul from potential illusions and diseases by explaining some characters and diseases of human soul that are mentioned in the Qur'an. Then, the study investigates the concept, methods and features of Qur'anic approach to building human soul. Besides, the study explains the objectives of building human soul as stated in the Qur'an. The ultimate objective of the study is to preserve human soul from diseases before they occur. In order to achieve these objectives, the study employs inductive and deductive methods to collect verses and prophetic traditions to derive the Qur'anic purposes and manner in building human

¹ طالب دكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

² أستاذ مساعد في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

soul. The main findings are: 1. The human soul has a unique concept in the Qur'an as shown in "The underlying forces in the human body which is a complex good and bad emotions and stable instincts and tendencies and emotions which dynamics of this body at his disposal and Direction", 2. There are various types of human soul, 3. Each type has its own conditions and different means to deal with it, 4. The Qur'an has set objectives (worship, educational, advocacy (Da'wah) and community) to build human soul, 5. There is a way for happiness as seen in "Act in accordance with Allah's orders to attain the true meaning of succession", and 6. The Qur'an, as well as the Sunnah, has distinctive approaches to achieving happiness.

مقدمة

تكمّن إشكالية البحث في أن للنفس الإنسانية تعقيدات كثيرة ومشكلات متنوعة، منها الجلي للعوام ومنها الدقيق الذي لا يعرفه إلا أولوا الألباب، وكلما كثرت تعقيدات النفس الإنسانية ومشكلاتها كلما كثرت أمراضها ومعوقات سعادتها، وإذا كانت حياة النفس الإنسانية في سعادتها فلن تتأني هذه السعادة إلا باتباع القوانين الكونية التي خلقت هذه النفس الإنسانية وفق أنظمتها، وإلا ضربتها الأوجاع والآلام والأمراض التي تؤدي بسعادتها، يقول الله ﷻ:

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿طه:124﴾. يقول صاحب الظلال: "والحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة، ضنك مهمما يكن فيها من سعة ومتاع. إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه. ضنك الحيرة والقلق والشك. ضنك الحرص والحذر: الحرص على ما في اليد والحذر من الفوت. ضنك الجري وراء بارق المطامع والحسرة على كل ما يفوت، وما يشعر القلب بطمأنينة الاستقرار إلا في رحاب الله، وما يحس راحة الثقة إلا وهو مستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، إن طمأنينة الإيمان تضاعف الحياة طولاً وعرضاً وعمقاً وسعة، والحرمان منه شقوة لا تعدلها شقوة الفقر والحرمان"³.

ولقد اعتنى القرآن الكريم أيما عناية بالنفس الإنسانية، فلم يترك حالاً من أحوالها إلا وتحدث عنه وبين صفاته وعوائقه وكيف يمكن التغلب على هذه العوائق، فنرى القرآن تارة يحدثنا عن النفس الأمارة بالسوء فيقول جل من قائل: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف:53]، ثم يحدثنا ربنا ﷻ عن نوع آخر من أنواع النفس الإنسانية فيقول: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَّامَةِ﴾ [القيامة:2]، ثم ينتقل القرآن بروعة بيانه وحلاوة معانيه إلى النفس التي يريد بها الإسلام للبشر وهي منتهى التربية النفسية التي تؤهل النفس الإنسانية

³ سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط 32، 2003م)، ج 4، ص 2355.

للحصول على السعادة المرجوة، فيقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: 27]. فهي نفوس ثلاث، نفس تأمر صاحبها بالسوء فيعالجها القرآن لترتقي درجة أعلى فتلوم صاحبها على فعل السوء فهي تارة تفعل سوءاً وتارة تلوم صاحبها وترجع، فهي في حرب ضروس مع الهوى والشهوات، ثم يري القرآن هذه النفس ويساعدها للتخلص من أهوائها وشهواتها فتصل إلى منتهى الدرجات فتزاهي مطمئنة بالطاعة وإلى الطاعة، لا يعرف الشيطان إليها سبيلاً.

وتكمن أهمية هذا البحث في أن النفس البشرية معقدة أيما تعقيد، واستخلاص علاجاتها لا بد وأن يكون مستمداً من صانعها، لذا كان لزاماً على المهتمين بالنفس الإنسانية وطباعها ومكوناتها وسعادتها أو شقاؤها أن يعودوا إلى النبع الصافي الذي نزل معها حين خلقت، ليعرفوا كيف يكون العلاج حين تضربها الأمراض النفسية أو لوقايتها بداية، هذا النبع الصافي هو كتاب الله ﷻ وسنة النبي الكريم ﷺ. ولذا سنتناول بعون الله هذا البحث في نقاط عدة كالآتي:

أولاً: معنى النفس لغة واصطلاحاً

1. في اللغة: جاء في القاموس المحيط⁴: التنفيس، نَفَسٌ تَنَفُّسًا وَنَفْسًا، أي: فَرَّجَ تَفْرِيجًا. والنفيس، تقول شيء نفيس أي مال كثير. والتنفيس، تَنَفَّسَ الصَّبْحُ: تَبَلَّجَ. وجاء في لسان العرب: أنفس، أفسح وأبعد قليلاً، وَيُقَالُ: هَذَا الْمَنْزِلُ أَنْفَسُ الْمَنْزِلَيْنِ أَيَّ أَبْعَدَهُمَا، وَهَذَا الثَّوبُ أَنْفَسُ الثَّوْبَيْنِ أَيَّ أَطْوَلَهُمَا أَوْ أَعْرَضَهُمَا أَوْ أَمَثَلَهُمَا. ومنفوس، مرغوب فيه، وَيُقَالُ: إِنْ الَّذِي ذَكَرْتَ لِمَنْفُوسٍ فِيهِ أَيَّ مَرْغُوبٍ فِيهِ. وَأَنْفَسَنِي فِيهِ وَنَفَّسَنِي⁵.

2. في الاصطلاح: تنوعت تعريفات النفس الإنسانية بتنوع ثقافة وتفكير من يعرفها، غير أن ما ذكره محمود عبد الله خوالدة يعتبر من أفضل ما يمكن أن تعرف به النفس حيث عرف النفس بأنها "القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير، ونوازع الشر، ومستقر الغرائز والنزعات والعواطف،

⁴ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8، 1426هـ/2005م)، ص 578.

⁵ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط 3، 1414هـ)، ج 6، ص 237.

والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهه⁶. ويعتبر هذا التعريف من أفضل التعريفات للنفس لأنه جمع وفرّق، جمع بين أقوال الفلاسفة من شتى الاتجاهات، وفرق بينها من حيث التوجه الإسلامي والأقرب لأفهام عامة الناس.

ثانياً: أحوال النفس الإنسانية في القرآن الكريم

لقد نالت النفس الإنسانية من أبحاث البشر قسطاً وافراً محاولين فهم كنهها وطبيعة عملها وأقسامها، فمنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام كما في تهذيب الأخلاق للجاحظ حيث اعتبر أن للنفس ثلاث قوى وهي تسمى أيضاً نفوساً، وهي: النفس الغضبية، والنفس الشهوانية، والنفس الناطقة⁷، ولكن القرآن الكريم ذكر لنا ثلاثة أحوال للنفس الإنسانية وهي: النفس الأمانة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس مطمئنة، لذا نجد أن النفس الإنسانية في صراع دائم لا ينقطع، فهي تارة تأخذ بيد صاحبها إلى طاعة الله ﷻ، ويجعل الله له ملكاً قريباً يصاحبه في كل سكونة وحركة، فهي نفس مؤمنة مطمئنة نالت سعادتها. ونجدها تارة أخرى أمانة بالسوء، تقاوم نور الله المقذوف في قلب عباده، فهي تأمره بإنكار الحق، وإقرار الباطل، فهي نفس أمانة بالسوء ترمي بصاحبها في مهاوي الردى. وهناك حال ثالثة للنفس بين البينين، وهي النفس اللوامة، وهي نفس قوية تارة وضعيفة أخرى، تتجاذبها كلا النفسين السابقتين لتكون تابعة لها، وتقسيم القرآن الكريم للنفس الإنسانية هو مناط تركيزنا في هذا البحث بأمر الله ﷻ، وسنجعل الحديث عن هذه الأحوال في ثلاث نقاط مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف كالآتي:

النفس الأمانة بالسوء

يحكي لنا ربنا ﷻ عن الحال الأولى من أحوال النفس الإنسانية بوصفها بالأمانة بالسوء، فيقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَتَّبِعُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: 53]، فما ماهيتها؟ وما صفاتها؟ وكيف نتعامل معها؟ وهل لذلك من نموذج ومثال؟

⁶ محمود عبد الله خوالدة، علم النفس الإسلامي (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2004م، د.ط.).

⁷ انظر: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، (مصر: دار الصحابة للتراث، ط1، 141هـ/1989م)، ص15، نقلاً عن عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ، (السعودية، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، د.ت)، ج8، ص3304.

أ. تعريف النفس الأمانة بالسوء

هي النفس المذمومة التي تأخذ صاحبها دوماً إلى مواطن الهلاك، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله عن هذا: "وأما النفس الأمانة فهي المذمومة التي تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له"⁸، كما قال تعالى حاكياً عن امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: 53]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21] ، وقيل: هي النفس المرتكبة للحووب⁹، وقال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه ﷺ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَتًّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74].

ب. صفات النفس الأمانة بالسوء

للنفس الأمانة بالسوء صفات تعرف بها، قد نبهنا القرآن الكريم من خلالها لمعرفة هذه النفس الخبيثة حتى نأخذ منها الحذر، وهذه بعض أوصافها:

1. الأمر بالسوء، فهذه النفس تزين الباطل، وتنفر من الحق، فلا يعرف صاحبها معروفاً، ولا ينكر منكراً، قال أبو جعفر: "يقول يوسف صلوات الله عليه: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ من الخطأ والزلل فأزكيها ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، يقول: إن النفوس نفوس العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله"¹⁰.
2. تورث صاحبها الخيبة، قال عنها الله ﻻ ﻳﺨﺪﻝ في محكم التنزيل: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: 10]، فهذه النفس هي الموسوم صاحبها بأنه خائب خاسر، والمعنى أنه قد خسر وخاب من حقر نفسه بالكفر والمعاصي،

⁸ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الروح، (مكة المكرمة: دار الفوائد العلمية، ط1، 1432هـ)، ج2، ص639.

⁹ إبراهيم بن إسماعيل الأيباري، الموسوعة القرآنية، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د.ط، 1405هـ)، ج8، ص151.

¹⁰ انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، د.ت)، ج16، ص142.

وأوردها موارد الهلكة، فإنَّ من طواع هواه، وعصى أمر مولاه، فقد نقص من عداد العقلاء، والتحق بالجهلة الأغبياء¹¹.

3. الإيسال، وهو: تسليم المرء للهلاك، هذا هو المعروف في اللغة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا

كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: 70] أي ترهن وتسلم للهلكة، أُبْسِلْتُ ولدي أرهنته، قال عوف بن الأحوص بن جعفر: وإيسالي بني بغير جرم ... ويتضح ذلك جليا في تفسير المراغي حيث يقول: "إن النفس المبسلة تمنع في ذلك اليوم من أي وسيلة من وسائل النجاة، فلا ولي ولا حميم، ولا شفيع، ولا فداء، إلى نحو ذلك مما ربما نفع في مقاصد الدنيا وأنجز بعض المنافع"¹².

4. الركون إلى الظالمين، الركون إلى الشيء هو الاعتماد عليه، فهذه النفس دوماً لا تقبل إلا الانحطاط والركون إلى مواطن الردى، فتراها تأمر صاحبها بالركون إلى الظالمين والانبطاح تحت أقدامهم، فتراها محباً لهم، معيناً لهم في

شؤونهم، وليس سوء أكثر من الركون إلى الظالمين، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: 113]، والمعنى لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كأنكم رضيت عن أعمالهم، ولذا فليحذر كل من رضي بالظلم والظالمين من قول مكحول الدمشقي ﷺ: "ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فلا يبقى أحد مد لهم دواة أو برى لهم قلماً فما فوق ذلك إلا حضروا فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم"¹³.

5. الطغيان وإيثار الدنيا، من أهم صفات النفس الأمارة بالسوء أنها دائماً في طغيان وإيثار للحياة الدنيا، ذلك أنها

كارهة للآخرة وأهلها، محبة للفقانية وأهلها، فلا مصير لها غير الجحيم، قال الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرُ

الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾ (٣٨) ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩) [النازعات: 37-39]، ويظهر الله الجحيم للعيان فيراها كل

إنسان، ومن ثم يوزع الجزاء على العاملين ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ (٣٧) ﴿وَأَثَرُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾ وفضل متاعها ولذائدها على

¹¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ/1997م)، ج3، ص539.

¹² أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ/1946م)، ج7، ص162.

¹³ ضياء الدين، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، معالم القربة في طلب الحسبة، (السعودية: مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، مخطوطة، د.ط، د.ت)، ص146.

ثواب الآخرة ﴿إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ حيث يجد مستقرّه ومأواه، والطغيان هنا أشمل من معناه القريب، فهو وصف لكل من يتجاوز الحق والهدى، ومداه أوسع من الطغاة ذوي السلطان والجبروت، حيث يشمل كل متجاوز للهدى، وكل من آثر الحياة الدنيا واختارها على الآخرة، فعمل لها وحدها، غير حاسب للآخرة حساباً، واعتبار الآخرة هو الذي يقيم الموازين في يد الإنسان وضميره، فإذا أهمل حساب الآخرة أو آثر عليها الدنيا اختلت كل الموازين في يده، واختلت كل القيم في تقديره، واختلت كل قواعد الشعور والسلوك في حياته، وعد طاغياً وباغياً ومتجاوزاً للمدى¹⁴.

هذا وللنفس الأمانة بالسوء صفات كثيرة لا يتسع المقال لذكرها ومنها إجمالاً: اتباع الهوى، الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، ظلم النفس، السفه، التحسر والندم.

ج. كيفية التعامل مع النفس الأمانة بالسوء

بعد أن تعرفنا على صفات النفس الأمانة بالسوء، توجب علينا أن نذكر كيف يمكننا أن نتعامل معها حتى نضع أيدينا على أفضل طريق للحذر منها، ويتطلب ذلك ما يلي:

1. الاستعاذة بالله منها، وهو بأن يطلب المرء من ربه ﷻ أن يحفظه ويعيذه من نفسه خاصة، ومن شر كل ما خلق الله عامة، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: 1-2]، والمعنى: قل أعصم ربّ الصبح الذي ينجلي الليل عنه من شر كل ذي شر من المخلوقات التي لا يدفع شرها إلا مالك أمرها¹⁵، ولقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه خطبة الحاجة فيقول: «الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له»¹⁶.

2. مخالفتها، فمن خالف نفسه فقد سلك الطريق الأمثل والسبيل الأقوم لنيل رضا الله ﷻ، ونال مأواه الأجل،

حيث الصحب الأكرم، والنبي الأرحم ﷺ، فيقول ربنا ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

¹⁴ انظر: سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3818.

¹⁵ انظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - طبع مؤسسة الأهرام، ط 18، 1416 هـ/ 1995 م)، ج 1، ص 239.

¹⁶ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، باب: ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (مصر: دار هجر، ط 1، 1419 هـ/ 1999 م)، ج 1، ص 264، حديث رقم: 336.

الْمَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ [النازعات: 40، 41]، أي خاف القيام عليه ومجازاته بالعدل، فأثر هذا الخوف في قلبه فنهى نفسه عن هواها الذي يقيد بها عن طاعة الله، وصار هواه تبعاً لما جاء به الرسول، وجاهد الهوى والشهوة الصادين عن الخير¹⁷.

3. **إهانتها وتعريتها وتجويعها**، وفي ذلك تركية وتربية لها، وزجر عن كل ما يخالف شرع الله ﷻ، وفي ذلك النجاح والفلاح، يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9] وذلك لأن هذه النفس دوماً ما تأخذ صاحبها إلى موارد الهلاك، فكان الطريق الأفضل لتربيتها هو إهانتها كما قال لنا المعصوم (عليه السلام): "مَا تَقُولُونَ فِي صَاحِبِ لَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ أَكْرَمْتُمُوهُ وَأَطْعَمْتُمُوهُ وَكَسَوْتُمُوهُ أَفْضَى بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ، وَإِنْ أَهْنَيْتُمُوهُ وَأَعْرَيْتُمُوهُ وَأَجْعَلْتُمُوهُ أَفْضَى بِكُمْ إِلَى خَيْرِ غَايَةٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا شَرُّ صَاحِبٍ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لِنَفُوسِكُمْ الَّتِي بَيْنَ جَنْبُوكُمْ"¹⁸.

د. نموذج تطبيقي

أفضل نموذج لهذه الحال من أحوال النفس هو قصة الرجل الذي قتل مائة نفس، وبالنظر في هذه القصة يتبين أنه على متصدري التربية الراغبين في إيجاد الحلول التربوية لما يواجههم من مشاكل حياتية أن يستخلصوا العبر والوسائل من هذه القصة، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. عدم تئيس الناس وتقنيطهم من رحمة الله تعالى، بأن يذكر لهم واسع رحمة الله، وأن باب التوبة مفتوح لا يغلق، فتقبل النفوس على الله تعالى.
2. سعة الصدر مع النفوس التي ابتليت بالميل إلى السوء، بأن يكون صبوراً حليماً، فربما سمع المرء ما يؤدي مشاعره.
3. البحث بعمق في مشاكل الحالة الميالة إلى السوء، فلا يتسرع في الحكم على من أمامه، فالتفكير بسطحية والتسرع في الحكم دون تعمق وروية يؤدي إلى تشخيص خاطئ، وخلل في الاستنتاج.

¹⁷ انظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ/2002 م)، ص920.

¹⁸ انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، ج7، ص7، (لم أقف على أصل هذا الحديث في كتب الحديث).

4. معرفة السبب المباشر لميل النفس إلى السوء، فالمرابي إذا لم يتوصل للسبب المباشر فسيكون علاجه مُسَكِّنًا فقط وليس علاجاً، لأنه سيكون علاجاً للعرض وليس للمرض نفسه، وبالتالي ستعاود النفس ميلها وأمرها بالسوء.

5. الفصل بين الحالة المرضية والبيئة المسببة للمشكلة، ذلك أن النفس بنت بيئتها تتأثر بها إيجاباً وسلباً، فعلى المعالج والمرابي أن يفصل بين بيئة الفساد وبين الحالة المرضية التي تأتيه، وذلك حتى لا يعالج ثم يعود المريض إلى حالته نتيجة البيئة الفاسدة المحيطة.

النفس اللوامة

بعد أن عَرَفْنَا ربنا ﷻ ماهية النفس الأمانة بالسوء، وصفاتها، وكيفية التعامل معها، نستطيع أن نلاحظ الحديث الرباني، والضيء الإلهي، في توصيف ماهية النفس اللوامة، وصفاتها، وكيفية التعامل معها من خلال قوله ﷻ: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ۖ﴾ [القيامة: 1، 2].

ولِعِظْ هذه النفس، ومكانتها أقسم بها الله ﷻ بعد القسم بيوم القيامة، وفي إقرارها بيوم القيامة دلالة عظيمة على أهميتها، حيث أنها مرحلة الانتقال من النفس الأمانة بالسوء والتي تحالفت مع الشيطان إلى النفس المطمئنة الراضية عن ربها والتي تحالفت مع الملائكة، فهي المرحلة الأهم للمسلم المؤمن بربه، الفار بنفسه ودينه من جحيم النفس الأمانة بالسوء إلى نعيم الاطمئنان والسكون والرضا عن الله الكريم، فما ماهيتها؟ وما صفاتها؟ وكيف نتعامل معها؟

أ. تعريف النفس اللوامة

عرفها المفسرون بتعريفات كثيرة فمنهم من قال بأنها نفس ابن آدم، يلوم نفسه، كما روي عن ابن عباس، وعن عمر رضي الله عنه: ما من نفس برة وفاجرة، إلا تلوم نفسها، إن كانت محسنة تقول: يا ليتني زدت إحساناً، وإن كانت سيئة تقول: يا ليتني تركت¹⁹.

ويختار سيد قطب صاحب الظلال تعريف الإمام الحسن البصري للنفس اللوامة بقوله: "فأما النفس اللوامة ففي التفسيرات الماثورة أقوال متنوعة عنها، فعن الحسن البصري: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت

¹⁹ انظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م)، ج3، ص425.

بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه²⁰، وهذه النفس اللوامة دائما ما توبخ صاحبها إذا قصر أو عصى، وذلك لإشراقات ربانية تلمع لها بين الفينة والفينة إذا ما ضربتها لفحة شيطانية بمعصية أو تقصير فتراها تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة، بحكم جبلتها الظلمانية، أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها²¹.

ب. صفات النفس اللوامة

للنفس اللوامة صفات تعرف بها، قد نبهنا القرآن الكريم من خلالها لمعرفة هذه النفس حتى نكون منها على بينة، وهذه بعض أوصافها:

1. **تلوم صاحبها**، فهي نفس دائمة اللوم لصاحبها على عدم الاستزادة من الخيرات، وعلى فعله للمنكرات، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ [القيامة: 2]، والمعنى كما روي عن ابن عباس، وعن عمر رضي الله عنه: ما من نفس برة وفاجرة، إلا تلوم نفسها، إن كانت محسنة تقول: يا ليتني زدت إحساناً، وإن كانت سيئة تقول: يا ليتني تركت.²²

2. **كثيرة البكاء والتحسر على فعل الذنوب**، فهي نفس تشعر بالذنب، وتؤنب صاحبها دوماً على تركه للخيرات وفعله للمحرمات، يقول الله ﷻ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر: 56]، أي قصرت في جنب الله أي في جانب أمره ونهيه، إذ لم أتبع أحسن ما أنزل.²³

3. **دائمة العودة للحق**، فهي نفس مؤمنة كلما أغواها الشيطان رجعت وأنابت، وتذكرت فاستغفرت، إن ضلت عن طريق ربها مرة، عادت إليه مسرعة تائبة منيعة، تسمع قول ربها ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: 54]، فتهرع إليه مسرعة تطلق

²⁰ سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3768.

²¹ انظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م)، ج1، ص 243.

²² انظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، ج3، ص425.

²³ انظر: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ)، ج14، ص5146.

التوبة والإنابة والندم، والمعنى: وأنبيؤا إلى ربكم أي: أقبلوا وارجعوا إليه بالطاعة، وأسلموا له، وأخلصوا له التوحيد، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون²⁴.

4. تستعظم الذنب وتخاف منه، فهي إن أذنبت ذنباً تجد أثر ذلك، فتراها خائفة وجلّة، قال الله ﷻ:

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿[آل عمران: 135]

من الإثم وهم يعلمون أنه يتوب على من تاب إليه، ويغفر لمن استغفر²⁵، ويقول النبي ﷺ: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا، قال أبو شهاب بيده فوق أنفه»²⁶.

5. كثرة الاستغفار، تعود لباريها مقرة بالذنب معترفة بالخطأ، راجية العفو والصفح، يقول ربنا ﷻ حاكياً عن

آدم ﷺ وزوجه حواء لما أذنبوا ثم أقرا بالذنب واستغفرا: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا

وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿[الأعراف: 23]

هو الفرق بين معصية ومعصية إبليس، أن إبليس عصى وأصر على المعصية، وآدم عصى وتاب عن المعصية²⁷.

ج. كيفية التعامل مع النفس اللوامة

إن هذه النفس اللوامة هي التي يتصارع عليها الفريقان، النفس الأمارة بالسوء، والنفس المطمئنة، وذلك ليجتذبا كل فريق إلى جانبه، غير أنها بطبيعة الحال أكثر ميلاً إلى النفس المطمئنة، حيث التشابه الكبير بينهما في الصفات،

²⁴ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تفسير البغوي / معالم التنزيل في تفسير القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، ج4، ص97.

²⁵ أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410هـ/ 1989م)، ص259.

²⁶ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، كتاب: الدعوات، باب: إذا بات طاهراً، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1422 هـ/ 2002 م)، ج4، ص119، حديث رقم: 2422.

²⁷ أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض - السعودية: دار الوطن، ط1، 1418هـ/ 1997م)، ج2، ص172.

فتوجب التدقيق في كيفية التعامل معها لتفوز النفس المطمئنة بها، وتجعلها من جنودها المطمئنين في حربها مع النفس الأمار بالسوء، وذلك من خلال:

1. **تعهدا بالتربية**، فهي نفس كلما عملت على تربيتها وتعهدتها بالتربية والنصح والإرشاد كانت طوع بنانك ولم تستطع الأهواء أن تأخذ منها إلا بقدر ما تغفل عنها، وفي ذلك يقول المولى عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]، وقد روي عن الحسن البصري أنه قال: أفضل الجهاد مخالفة الهوى، ويقال: الجهاد هاهنا هو العمل بما علمه، وقوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا﴾ أي: لنزيدهم هدى، ويقال: لنرشدهم إلى (الطرق) المستقيمة، والطرق المستقيمة هي التي توصل إلى رضى الله تعالى، وعن ابن المبارك أنه قال: قال لي سفيان بن عيينة: إذا اختلف الناس فعليك بما قاله أهل الجهاد والثغور، فإن الله تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ²⁸.

2. **إلزامها بالصحة الصالحة**، ذلك أن المرء على دين خليله، فكان لزاماً على من أراد أن يهذب نفسه ويستثمر ما بها من طيبات، ويستزيد من خيراتها أن يجد له على ذلك أعواناً ينصرونه ويعينونه، ويردونه عن الباطل، يقول المولى عليه السلام حاكياً عن حال من اتخذ الطالحين أخلاء بدلاً من الصالحين يوم القيامة: ﴿يَوَلِّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: 28]، أي: يندم الكافر على صحبة الكفار، ودليل الخطاب يقتضى سرور المؤمنين بمصاحبة أصدقائهم وأحبائهم في الله، وأما الكافر فيضل صاحبه فيقع معه في الثبور، ولكن المؤمن يهتدى صاحبه إلى الرشd فيصل به إلى السرور ²⁹ وفي ذلك المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحداً من يخال» ³⁰.

²⁸ المصدر نفسه.

²⁹ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات / تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت)، ج2، ص634.

³⁰ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري، الإبانة الكبرى لابن بطة، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب، (الرياض: دار الراجحة للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ/1994م)، ج2، ص431، حديث رقم: 354. وينظر في: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، ج14، ص142، حديث رقم: 8417، والحديث حسن الإسناد.

3. تذكيرها بثواب الله وموعوده، فلقد وعد الله ﷻ هذه النفس التي آمنت برّبها، وداومت على العمل الصالح بالجنة

ودار الخلد فقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]، والمعنى: أنه إذا كان الشيطان يعد أوليائه بالأمان الكاذبة، ويدفعهم إلى أوهام لا أصل لها، فالله تعالى قد وعد المؤمنين وعداً حقاً، وإذا كان المشركون قد رأوا مآلهم جهنم لا يجدون عنها معدلاً، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاءهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وأولئك يستحقون هذا، أولاً - بإيمانهم الصادق، وانفكاكهم عن حائل الشيطان، وبعدهم عن غروره وخديعته، وثانياً - بأعمالهم الطيبة الصالحة المبنية على أسباب معقولة لا على أهواء مردولة، فهي تفيد أنفسهم ومجتمعهم، ويؤدون بها حق ربهم³¹.

4. تذكيرها بعقاب الله على مخالفته، فلقد توعد الله ﷻ النفوس المخالفة لأوامره بالعذاب الشديد، والويل الأكيد

فيقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌّ﴾ [النساء: 14]، ففي هذا الآية كشف عن الوجه البغيض، إنه وجه أولئك الذين لا يخشون الله، ولا يخافون عقابه، فلا يمتثلون أوامره، ولا يعملون بما يدعوهم الله ورسوله إليه، وإنها للنار التي أعدت للكافرين، وإنه للخلود في عذابها وهوانها، وذلك هو الخزي المبين، وهذا جزاء من يخالف حكم الله وخصوصاً في الميراث، فهو عاصي لله سبحانه، وقد تعدى ما رسمه الله من حدود في ماله، وإن جزاءه أن يدخل النار ويخلد فيها، وله عذاب مهين أبلغ إهانة في الآخرة، فهو قد باع آخرته بدنياه غيره³².

5. تعويدها على الصبر والذكر بكل أنواعه طوال اليوم، والتسبيح على وجه الخصوص، لذلك ربط الله تعالى بين

الرضا النفسي والصبر والتسبيح في قوله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: 130]. فهذا توجيه رباني عظيم يكشف لنا سرّاً من أسرار السعادة والرضا النفسي، لاحظ كيف استوعب التسبيح سائر اليوم، قبل الشروق، وقبل الغروب، وآناء الليل وأطراف النهار، لم تُبق هذه الآية من اليوم وقتاً لم تستوعبه بالتسبيح، والرضا في هذه

³¹ انظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ج4،

ص1868.

³² المصدر نفسه.

الآية عام في الدنيا والآخرة، هذا وقد أرشدنا الله تعالى لعلاج مرض ضيق الصدر في ختام سورة الحجر بقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١٨) [الحجر: 97، 98]، فانظر كيف أرشدت هذه الآية الكريمة إلى الدواء الذي يستشفى به من ضيق الصدر والترياق الذي تستطب به النفوس.

د. نموذج تطبيقي

ومن أفضل النماذج على هذه الحال هي قصة أبي لبابة ﷺ حين علم أنه أخطأ يوم أن أفشى أحد الأسرار العسكرية لجيش المسلمين في غزوة بني قريظة، فذهب إلى المسجد وربط نفسه في سارية المسجد حتى ينزل الله ﷻ فيه قرآناً، وفيها دليل على أنه لام نفسه على ما فعل، ويمكننا استخلاص بعضاً من النقاط المحددة الموجزة التي تفيدنا مع هذه الحالة كالاتي:

1. قياس أفعال النفس بمقياس الشرع، ومن ثم يمكن للمرء أن يعرف إلى أي مدى هو بعيد عن ربه أو قريب منه.
2. محاسبة النفس عند ثبوت مخالفتها لأوامر الشرع، أو تقصيرها في فعل واجب منوطة به.
3. التعامل مع النفس بشفافية، فلا يخش في الله لومة لائم مهما كان، ويبرز عيوب نفسه أمامها، حتى لا يقع في الإثم مرة أخرى.
4. معاقبة النفس عقاباً فورياً ومناسباً للجرم أو التقصير الذي ارتكبه، وذلك حتى لا تعود النفس إلى فعل مماثل.
5. هجر أرض السوء التي وقعت فيها المعصية، وقطع كل العلائق بين النفس وبين الأشخاص والأماكن المسببة للمعصية.

6. الإتيان بأحد الأعمال الصالحة الشاقة على النفس، وذلك لتعويد النفس على إتباع السيئة فعلاً صالحاً مساوياً لها في المشقة، وذلك لقول الله ﷻ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِّرِينَ﴾ [هود: 114]، ولقد ورد في مسند الإمام أحمد، أنه قال: "حدثنا إسماعيل، عن ليث، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ أنه قال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت». قال: زدني

قال: «أتبع السيئة الحسنة تمحها». قال: زدي. قال: «خالق الناس بخلق حسن»³³، وقد جاء في قصة أبي لبابة أنه هجر أرض المعصية وتصدق بالمال كتطبيق عملي للتربية بالفعل، حدثنا سعيد قال: نا سفيان، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، أن أبا لبابة بن عبد المنذر، أو كعب بن مالك، قال: «يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي وأهجر داري التي أصبت فيها الذنب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم» يجزئ عنك من ذلك الثلث»³⁴.

النفس المطمئنة

هذا أوان قطف الثمار، والوصول إلى أعلى الدرجات، حيث الرقي المنشود للنفس الإنسانية، حيث النفس المطمئنة، حيث النفس المحببة التي قد أيقنت بأن الله ربها، وضربت لأمره جأشاً³⁵، هذه النفس التي يريدنا القرآن الكريم، هذا هو المقام الأعلى الذي يري الله ﷻ خلقه ليصلوا إليه.

فالنفس تدرجت من كونها أمارة بالسوء، حتى ارتقت فصارت لومة لصاحبها على تركه الخير وفعله الشر، إلى أن وصلت بعد مراحل التربية القرآنية المستمرة إلى المقام الأسنى، والدرجة العليا فصارت مطمئنة إلى ربها محبته له، فالطمأنينة إلى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمععه عليه وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويصير به ويتحرك به ويبطش به فتسرى تلك الطمأنينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه إلى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه³⁶، فما حقيقة النفس المطمئنة؟ وما صفاتها؟ وكيف يمكننا التعامل معها؟

أ. تعريف النفس المطمئنة

³³ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب: حديث معاذ بن جبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ/ 2001 م)، ج36، ص381، حديث رقم: 22059، حديث حسن.

³⁴ أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، التفسير من سنن سعيد بن منصور، باب: قوله تعالى: يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ/ 1997 م)، ج5، ص205، حديث رقم: 988.

³⁵ انظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/ 2000 م)، ج24، ص423.

³⁶ انظر: ابن قيم الجوزية، الروح، ج2، ص623.

قبل أن نشعر في تعريف النفس المطمئنة علينا أن نعرف معنى الطمأنينة أولاً، فنجد أن حقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة هو أن تطمئن النفس في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله فتتلقاه بالقبول والتسليم والإذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به³⁷، فهي مطمئنة إلى ربها راضية عنه، مهما عصفت بها الأحداث، واجتالها الشياطين، موقنة بربها، مستمسكة بإيمانها، تزول الجبال عن مكانها ولا يزول إيمانها قيد أنملة، واثقة من دربها ومنهجها، تتعالى على الصعاب والمشقات بالإيمان العميق، والفهم الدقيق، والاتصال الوثيق بالله تعالى، وهذه طائفة من تعريفات العلماء للنفس المطمئنة:

فمنهم من قال هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة³⁸، ومنهم من عرفها بأنها التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصددت بذلك، وعن مجاهد، هي النفس المنية المخبئة التي أيقنت أن الله ربها، وضربت جأشاً لأمره وطاعته³⁹.

ب. صفات النفس المطمئنة

للنفس المطمئنة صفات تعرف بها، يعمل المؤمن للحفاظ عليها، وتزكيتها، وحمايتها من النفس الأمارة بالسوء التي تعمل جاهدة على غلبتها، وهذه بعض أوصافها:

1. الإخبات والإنابة لله ﷻ، فالنفس المطمئنة إلى ربها تراها دائماً مرتكنة إلى الله مخبئة له منيئة، يقول الله ﷻ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [هود: 23]، أي: أسلموا له وجوههم وقلوبهم وانقادوا له بجوارحهم فتطامنوا وخشعوا أولئك أي السامون (يعني المسمون) أصحاب الجنة أي أهلها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي لا يبرحون منها ولا يتحولون عنها⁴⁰.

³⁷ المصدر نفسه.

³⁸ انظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 204.

³⁹ انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 24، ص 423.

⁴⁰ انظر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط 3، 1418هـ/1997م)، ج 2، ص 535.

الاستقامة على طريق الحق، فهي نفس ربانية ما إن تتذوق حلاوة الإيمان، ويخالط الإحسان بشاشة القلب، فلا يسعها أن تغفل عن هذا الطريق ولو لبرهة من الزمن، وأنى لها ذلك؟ فقد ذقت حلاوة الإيمان، ومن ذاق عرف، يقول

الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]، استقاموا أي لم يشركوا بعد لإيمانهم، كذا روي عن

النبي ﷺ أنه قال: «هم أمتي ورب الكعبة استقاموا ولم يشركوا كما فعلت اليهود والنصارى»، قال عمر رضي الله عنه: "لم يروغوا روغان الثعالب".⁴¹

2. المداومة على ذكر الله تعالى، فهي تجد لذتها وأنسها في رحاب بارئها، وتستمد قوتها من ذكر ربها، فتزداد

اطمئناناً وبقيناً ورضاً، في ذلك يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، أي: تسكن قلوبهم بذكر الله وتستأنس به، وطمأنينة القلب بزوال الشك منه واستقرار اليقين فيه.⁴²

3. تحقير النفس ونسبة الفضل لله تعالى، فهي دائماً تتذكر قول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ

إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْزَوْنَ﴾ [النحل: 53]، فهو يرى بنور الله، أصابته نعمة ربانية أيقظت فؤاده، وأنارت أركان قلبه، فيرى في ضوء تلك اليقظة أنه لو عمل أعمال الثقلين من البر لاحتقرها بالنسبة إلى جنب عظمة الرب تعالى وما يستحقه بجلال وجهه وعظم سلطانه وهذا لو كانت أعماله منه فكيف وهي مجرد فضل الله ومنته وإحسانه.⁴³

4. راضية عن ربها مرضية، فهي لفرط سعادتها قد نالت درجة الرضا عن الله ﷻ، وليس ذلك إلا حين رضي الله عنها، فرضي عنهم بما قاموا به من مرضيه، ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات وجزيل المثوبات⁴⁴،

⁴¹ انظر: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، تفسير التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية/ منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1423هـ)، ج1، ص139.

⁴² انظر: أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي السمعاني، تفسير القرآن، ج3، ص92.

⁴³ انظر: ابن قيم الجوزية، الروح، ج2، ص634.

⁴⁴ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م)، ج1، ص932.

يقول الله ﷻ: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: 8].

5. الاعتدال والتوازن، فهي في توازن واعتدال دائم، حيث لا إفراط ولا تفريط، لا ميل إلى اليمين، ولا انحراف إلى الشمال، لا تغرق في الماديات، ولا تغرق في الروحانيات، تعلم أن لربها عليها حقاً، وأن لنفسها عليها حقاً أيضاً، ولجتمعتها، ووطنها، وأمتها عليها حقوقاً، دائماً ترى نبراسها، قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]. فهي نفس تأخذ بالعزيمة ولا تغفل الرخصة، تنظر للنفس الأمانة بالسوء واللوماء كما ينظر الطبيب إلى مرضاه، لا كما ينظر العدو إلى عدوه⁴⁵.

ج. كيفية التعامل مع النفس المطمئنة

هذه هي ثمرة الفؤاد، ونموذج الحق الجواد لخلقه، هي النفس المطمئنة الراضية المرضية، فلا بد من إكرامها، ومعاملتها معاملة الملوك، ومن ذلك ما يلي:

1. حثها على المداومة على ذكر الله، فذكر الله هو طب القلوب المؤمنة والنفوس المطمئنة، به تزول الهموم، وتنشأ الأفتدة، يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] فطمأنينة القلب تتحقق بذكر الله الذي يؤدي بدوره إلى الاستكانة والسرور بذكر الله والسكون به كمالاً به، ورضى بالثواب عليه وجودة اليقين⁴⁶.

2. تذكيرها بالاستقامة على طريق الهدى، ففي ذلك خير لها، وضمانة لها بنصر مؤزر على النفس الأمانة بالسوء، يقول المولى ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا

⁴⁵ انظر: يوسف القرضاوي، جيل النصر المنشود، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط3، 1412هـ/ 1992م)، ص45.

⁴⁶ انظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج3، ص311.

تَحَزُّنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ [فصلت: 30]، فاستقامة النفس المطمئنة على ما هي فيه

من نعيم الدنيا قبل الآخرة بالقرب من الملك المنان هو تثبيت لها على الطمأنينة التي يبحث عنها كل عاقل.

3. حمايتها بأداء الطاعات، الفرائض منها والنوافل، وفي ذلك يهدينا النبي ﷺ هدياً نبوياً عالي القدر والمقام، لتبقى

النفس مطمئنة إلى ربها، مستكينة إلى قدره، طائعة لله تعالى فلا ترى ولا تسمع إلا خيراً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما

افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره

الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما

ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»⁴⁷.

4. إلزامها بالصحة الصالحة، فالصحة الصالحة خير زاد على طريق الاستقامة، وخير معين يوصل النفس إلى

مبتغاهها، فلقد قال الله ﷻ حاكياً عن عباده الناجين من الخسارة والهلاك: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: 1-3]،

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»⁴⁸،

خير مثال على ما ذكرنا من أهمية الصحة الصالحة للنفس المطمئنة.

5. إبعادها عن قرناء السوء، فهم شر في الدنيا وبلاء في الآخرة، القرب منهم ندامة، والبعد عنهم سلامة، يقول ربنا

ﷻ حاكياً عن ندم المرء يوم القيامة على رفقة السوء: ﴿يَتَوَلَّوْنَ لَكَ يَوْمَ ذَٰلِكَ فَلَا تُلَاقِيَهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاءُوا بِكَ فِي الْبَغْيِ فَذَلِكُمْ نَذِيرٌ ۝٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ

الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝٢٩﴾ [الفرقان: 28-29]، فلانا بهذا

التجهيل ليشمل كل صاحب سوء يصد عن سبيل الرسول ﷺ ويضل عن ذكر الله، لقد كان شيطاناً يضل، أو

كان عوناً للشيطان، يقوده إلى مواقف الخذلان، ويخذله عند الجد، وفي مواقف الهول والكرب⁴⁹.

د. نموذج تطبيقي

⁴⁷ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه /صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: التواضع، (بيروت: دار طوق النجاة ط1، 1422هـ)، ج8، ص105، حديث رقم: 6502.

⁴⁸ ابن بطّة العكبري، الإبانة الكبرى لابن بطّة، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب، ج2، ص431، حديث رقم: 354.

⁴⁹ انظر: سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ج5، ص2560.

من أروع النماذج التي يمكن أن نعتبرها خير مثال لهذه الحال هو الإمام الشهيد حسن البنا، حيث كانت حياته خير نموذج على ذلك، وللوصول إلى تطبيق هذا النموذج الرائع على حياتنا وأولادنا وشبابنا، علينا أن نطبق ما يلي:

1. قراءة سيرة الإمام الشهيد حسن البنا من مصادر الإخوان المسلمين أنفسهم، لا سيما كتاب (مذكرات الدعوة والداعية).

2. حكاية قصص هذا الرجل الرباني وإخوانه لأبنائنا وشبابنا في الأوقات المختلفة، كقبل النوم، وفي أوقات النشاط الذهني.

3. محاولة التطبيق العملي لشيء من سيرة الرجل الكريمة، كعمل مجلة دعوية كما كان يفعل في صغره.

4. تكليف بعض شباب الفصول الدراسية بعمل بحوث عن حسن البنا وفكره.

5. عمل ندوات تعريفية وتحفيزية عن حسن البنا وفكره، سواء في الجامعات أو في المدارس.

خاتمة البحث ونتائجه

لما كانت الأمراض فتاكة، والأوبئة مهلكة، كان لزاماً أن يكون ثمة من يحافظ على الأجيال القادمة من فتك الأوبئة الفكرية والسموم العقلية، تزامناً مع تضييد جراح جرحى الفكر، ومغيبى العقول والفهم. هذا وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج وهي:

1. أن مفهوم النفس الإنسانية في القرآن الكريم الأمثل هو: القوى الكامنة في الجسم الإنساني، والتي هي مجمع عواطف الخير، ونوازع الشر، ومستقر الغرائز والنزعات والعواطف، والشهوات المحركة لهذا الجسم المادي في تصرفه واتجاهه.

2. أن وسائل بناء ثم تربية وتقويم كل نفس تتنوع حسب كل حالة.

3. أن النفس واحدة ولكن لها أحوال ثلاثة وهي: الأمانة بالسوء، واللؤامة، والمطمئنة.

4. أنه لا بد من ذكر بعضاً من صفات النفس عند تبدل حالاتها ليتسنى للمربين استخراج الدروس التربوية منها.

5. بيان كيفية التعامل مع النفس في حالاتها المختلفة، كما أن للقرآن الكريم منهج متفرد في تحقيق هذه السعادة بمصاحبة السنة النبوية المطهرة التي لا تنفك عنه في البناء.

6. ثقل الأمانة الملقاة على عاتق المسلمين عامة، والدعاة خاصة لإزالة هموم الإنسانية، بما عندهم من القرآن الكريم، لذلك يتعين على المسلمين العمل على إزالة ما تراكم على الإنسانية من فساد وأمراض بالحسن واللين وليس بالشدّة والغلظة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، سيد قطب. (2003م). في ظلال القرآن. (ط32). القاهرة: دار الشروق.

ابن بطة العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان. (1415هـ/1994م). الإبانة الكبرى لابن

بطة. (ط1). الرياض: دار الراجعية للنشر والتوزيع.

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي. (1422 هـ). المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز. (ط1). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1432هـ). الروح. (ط1). مكة المكرمة: دار

الفوائد العلمية.

ابن منظور، الأفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. (ط3).

(بيروت: دار صادر).

أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. (1418هـ/1997م). أيسر التفاسير لكلام العلي

الكبير. (ط3). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

أبو عثمان، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني. (1417هـ/1997م). التفسير من سنن سعيد بن

منصور. (ط1). الرياض: دار الصمعي للنشر والتوزيع.

أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (د.ت). زهرة التفاسير. (د.ط). بيروت: دار الفكر العربي.

الإبياري، إبراهيم بن إسماعيل. (1405هـ). الموسوعة القرآنية. القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

الأزهر، لجنة من علماء. (1416هـ / 1995م). المنتخب في تفسير القرآن الكريم. (ط18). مصر: المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية - طبع مؤسسة الأهرام.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (1422 هـ / 2002 م). مختصر صحيح الإمام البخاري. (ط1).

الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

البخاري، الجعفي محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول

الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. (ط1). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،

بيروت: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1420هـ). تفسير البغوي=معالم التنزيل في

تفسير القرآن. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع. (1423هـ). تفسير التستري. (ط1). تحقيق: محمد باسل

عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية/ منشورات محمد علي بيضون.

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. (141هـ/1989م). تهذيب الأخلاق. (د.ط.). مصر: دار الصحابة للتراث،

نقلا عن عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ. (ط4). السعودية، دار الوسيلة

للنشر والتوزيع.

الرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ/1983م). كتاب التعريفات. (ط1). بيروت: دار

الكتب العلمية

خوالدة، محمود عبد الله. (2004م). علم النفس الإسلامي. (د.ط.). عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. (ط2). دمشق: دار الفكر

المعاصر.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1423هـ/2002 م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

(ط1). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (1413هـ/1993م). بحر العلوم. (ط1). بيروت: دار

الكتب العلمية.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي. (1418هـ/1997م). تفسير القرآن.

(ط1). تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض -السعودية: دار الوطن.

الشيبياني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. (1421هـ/2001م). مسند الإمام أحمد بن

حنبل. (ط1). تحقيق، شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الصابوني، محمد علي. (1417 هـ/1997م). صفوة التفاسير. (ط1). القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر

والتوزيع.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (ط1). تحقيق: محمود محمد

شاكر، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1420هـ/2000م). جامع البيان في تأويل

القرآن. (ط1). تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطيالسي أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري. (1419هـ/1999م). مسند أبي داود الطيالسي.

(ط1). تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ/2005م). القاموس المحيطة. (ط8). تحقيق:

مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. (1418 هـ). محاسن التأويل. (ط1). تحقيق: محمد

باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

القرشي، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة. (د.ت). معالم القرية في طلب الحسبة.

(د.ط). السعودية: مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات.

القرضاوي، يوسف. (1412هـ/1992م). جيل النصر المنشود. (ط3). القاهرة: مكتبة وهبة.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (د.ت). لطائف الإشارات = تفسير القشيري. (ط3). تحقيق:

إبراهيم البسيوني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي. (1410هـ/1989م). تفسير مجاهد. (ط1).

تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ/1946م). تفسير المراغي. (ط1). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

الباب الحلي وأولاده.